

المحاضرة الرابعة: أهم المقاربات الحديثة في مجال المقاوالاتية-المقاوالاتية ظاهرة تنظيمية-المقاوالاتية استغلال للفرص-المقاوالاتية من منظور خلق القيمة-المقاوالاتية من منظور الابتكار-نحو فهم أوسع للمقاوالاتية.

أولاً: مدخل عام

عرفت المقاوالاتية (Entrepreneuriat) تحولاً جذرياً في الفكر الاقتصادي المعاصر، حيث لم تعد تُختزل في إنشاء مشروع اقتصادي جديد فحسب، بل أصبحت ظاهرة متعددة الأبعاد تشمل الإبداع، والابتكار، وتنظيم الموارد، واستغلال الفرص المتاحة في السوق لخلق قيمة اقتصادية واجتماعية، وقد ساهمت الثورة الرقمية والعولمة وتطور أساليب الإدارة في بروز مقاربات جديدة تسعى إلى فهم طبيعة الفعل المقاوالاتي من زوايا مختلفة: تنظيمية، معرفية، اجتماعية، واستراتيجية، تهدف هذه المحاضرة إلى عرض أهم هذه المقاربات وتحليل مضامينها النظرية والعملية.

ثالثاً: المقاربات الحديثة في دراسة المقاوالاتية

لقد ظهرت عدة مقاربات حديثة تسعى إلى تفسير السلوك المقاوالاتي وتحليل مكوناته، ومن أهمها:

1. المقاوالاتية كظاهرة تنظيمية (Entrepreneurship as an Organizational

Phenomenon)

أ. المفهوم:

تُعد هذه المقاربة من أبرز التطورات الحديثة في الفكر المقاوالاتي، حيث تُنظر إلى المقاوالاتية ليس فقط كفعل فردي، بل كظاهرة تنظيمية جماعية تتجلى داخل المؤسسات والشركات الكبرى، أي أن المقاوالاتية يمكن أن تُمارَس من داخل المنظمة القائمة (Intrapreneurship) عبر الموظفين والمديرين الذين يتبنون روح المبادرة داخل بيئة عملهم.

ب. أهم الأفكار:

✓ المقالة لم تعد حكرًا على الأفراد بل تشمل التنظيمات التي تبتكر وتتجدد باستمرار.

✓ بروز مفهوم المقاوالاتية التنظيمية التي تدمج ثقافة الابتكار في الهيكل التنظيمي.

✓ اعتبار المقاولة وسيلة لتجديد المنظمة من الداخل عبر التغيير المستمر في المنتجات والخدمات.

ج. رواد هذا الاتجاه:

1. بيرجلمان (Burgelman, 1983) تحدث عن "الاستراتيجية التنظيمية الديناميكية" التي تجعل المنظمة بيئة خصبة للمبادرات الفردية.

2. بينس (Pinchot, 1985) الذي صاغ مفهوم "المقاول الداخلي (Intrapreneur)"، أي الفرد الذي يعمل داخل مؤسسة لكنه يتصرف كمقاول مستقل.

د. الأهمية:

هذه المقاربة أبرزت أن المقاولة ليست حدثاً مؤقتاً بل ثقافة تنظيمية مستمرة تُمكن المؤسسات من البقاء في بيئة تنافسية متغيرة.

2. مقاربة استغلال الفرص (Opportunity-Based Approach)

أ. المفهوم:

تُركّز هذه المقاربة على أن جوهر السلوك المقاوَلاتي يتمثل في اكتشاف الفرص واستغلالها قبل المنافسين، فالمقاول هو الشخص الذي يكتشف فجوات السوق ويحوّلها إلى مشاريع مربحة.

ب. مرتكزات النظرية:

✓ المقاولة تبدأ بوجود فرصة اقتصادية أو اجتماعية يمكن تحويلها إلى منتج أو خدمة.

✓ النجاح لا يتوقف على رأس المال بل على القدرة على الملاحظة والاستبصار.

✓ عملية المقولة تمر بمراحل: اكتشاف الفرصة → تقييمها → استغلالها → تطويرها.

ج. رواد النظرية:

1. شين وفينكلمان (Shane & Venkataraman, 2000) قدّموا إطاراً علمياً يعتبر أن المقاولة هي عملية "اكتشاف وتقييم واستغلال الفرص لتحقيق القيمة".

2. كما ساهم كيرزнер (Israel Kirzner) في تطوير الفكرة، حيث اعتبر المقاول "يقظاً" تجاه الفرص التي يغفل عنها الآخرون.

د. التطبيقات:

- ✓ تُستخدم هذه المقاربة في تحليل المقاولات الناشئة. (Startups)
- ✓ تُعد جوهر ريادة الأعمال الابتكارية التي تعتمد على المرونة وسرعة التنفيذ.

3. مقاربة خلق القيمة (Value Creation Approach)

أ. المفهوم:

تُعتبر هذه المقاربة من أبرز الاتجاهات المعاصرة، إذ ترى أن الهدف الأساس للمقاولات ليس مجرد تحقيق الربح، بل خلق قيمة مضافة اقتصادية واجتماعية وبيئية.

ب. المبادئ الأساسية:

- ✓ المقاولات وسيلة لإحداث تأثير إيجابي في المجتمع.
- ✓ القيمة لا تُقاس فقط بالعائد المالي، بل بالابتكار، والعدالة الاجتماعية، وحماية البيئة.
- ✓ المقاولات الناشئة تسعى إلى تحقيق التوازن بين المردودية الاقتصادية والمسؤولية الاجتماعية.

ج. مجالات التطبيق:

1. المقاولات الاجتماعية: (Social Entrepreneurship) مشاريع ذات أهداف إنسانية وتنموية.

2. الاقتصاد الأخضر: مقاولات تركز على الاستدامة البيئية.

3. الاقتصاد التضامني: يهدف إلى تحقيق المنفعة الجماعية أكثر من الربح الفردي.

د. رواد المقاربة:

1. Muhammad Yunus مؤسس بنك "غرامين"، الذي طبق فكرة "المقولة الاجتماعية".

2. Austin & Stevenson (2006) اللذان عرّفا المقاولات الاجتماعية بأنها "الابتكار في سبيل خلق قيمة اجتماعية مستدامة".

هـ. الأهمية:

هذه المقاربة وسّعت مفهوم المقاولات من نشاط اقتصادي إلى رسالة إنسانية وتنموية تخدم الاقتصاد والمجتمع معاً.

4. مقاربة الابتكار (Innovation-Based Approach)

أ. المفهوم:

تُعد هذه المقاربة استمرارًا للفكر الشومبيترى، إذ ترى أن الابتكار هو جوهر المقاولتية، والمقاوّل هو "المُجدد" الذي يُدخل عناصر جديدة في السوق.

ب. أنواع الابتكار:

- ✓ ابتكار المنتج: تطوير سلعة جديدة أو تحسين قائمة.
- ✓ ابتكار العملية: إدخال تكنولوجيا أو طرق إنتاج جديدة.
- ✓ ابتكار التسويق: طرق جديدة في الترويج والتوزيع.
- ✓ ابتكار التنظيم: أساليب جديدة في إدارة الموارد والعلاقات.

ج. دور الابتكار في المقاولتية:

1. يمنح المقاول ميزة تنافسية مستدامة.
2. يُحدث تغييرات في هيكل السوق.
3. يفتح مجالات جديدة للنمو.
4. يعزز القدرة على مواجهة التغيرات.

د. رواد المقاربة:

1. جوزيف شومبيتر (Schumpeter) الذي وصف المقاوّل بأنه "محرك الابتكار والتنمية الاقتصادية".

2. بيتر دراكر الذي أكد أن "المقاولتية هي الممارسة المنهجية للابتكار".

هـ. تطبيقات معاصرة:

- ✓ المقاولات الناشئة في المجال الرقمي.
- ✓ المقاولات التكنولوجية. (Tech Startups)
- ✓ الابتكار الاجتماعي والتنموي.

رابعاً: التكامل بين المقاربات الحديثة

رغم اختلاف تركيز كل مقاربة، إلا أن بينها علاقات تكاملية:

1. المقاولتية التنظيمية تُوفّر الإطار البنيوي للابتكار.
2. مقارنة الفرص تُحدّد منطلق الفعل المقاولاتي.
3. مقارنة خلق القيمة تُوضّح الغاية الاجتماعية والاقتصادية.

4. مقارنة الابتكار تُبرز الوسيلة العملية لتحقيق التميز.

وبذلك، تشكّل هذه المقاربات معاً رؤية شاملة للمقاولتية كظاهرة اقتصادية، اجتماعية، وإنسانية متكاملة.

خامساً: خاتمة

إن المقاربات الحديثة في دراسة المقاولتية أظهرت أن الفعل المقاولاتي لم يعد مجرد إنشاء مشروع اقتصادي، بل أصبح فعلاً حضارياً شاملاً يجمع بين العقل التنظيمي، والوعي الاجتماعي، والابتكار المستدام.

المقاولتية اليوم هي ثقافة حياة تُعبّر عن قدرة الإنسان على التكيف، والإبداع، والمساهمة في التنمية.

ومن ثمّ، فإن دعم المقاولات الناشئة وتكوين رواد الأعمال وفق هذه المقاربات يُعدّ استثماراً استراتيجياً في مستقبل الاقتصاد والمجتمع.

المراجع المعتمدة:

1. Austin, J., Stevenson, H., & Wei-Skillern, J. (2006). Social and Commercial Entrepreneurship: Same, Different, or Both?
2. Burgelman, R. (1983). Corporate Entrepreneurship and Strategic Management.
3. Drucker, P. (1985). Innovation and Entrepreneurship.
4. Pinchot, G. (1985). Intrapreneuring.
5. Schumpeter, J. (1934). The Theory of Economic Development.
6. Shane, S. & Venkataraman, S. (2000). The Promise of Entrepreneurship as a Field of Research. Academy of Management Review.

7. محمد بوزيان، مقاربات حديثة في المقاولتية والتنمية المستدامة، دار الفكر الجامعي،

2020.